

ونجد أنها سميت بالأوديسا نسبة إلى بطلها أوديسيوس وانها مثل الإلياذة تكون من اثنى عشر ألف بيت وقسمت أيضا إلى أربع عشرون نشيدا أو أنشودة، بدورها تنقسم إلى ثلاثة أجزاء رئيسية : أولها اعمال تليماخوس وهي تتضمن وسميت باسمة لأنة يقوم فيها بالدور الأول ؛ مغامرات أو ديسبيوس " ويصفها الشاعر في الأناشيد السبع التالية ؛ أوديسيوس " وهو يشمل الجزء الأخير من الملحة ويخبرنا فيه الشاعر عن رجوع أوديسيوس إلى وطنه وتخلصه من أعدائه الذين كانوا قد استولوا على قصره وأرادوا أن يرغموا زوجة على الزواج بواحد منهم . وبشرح مختصر للأوديسا نجد أنها تتناول بعض الحقائق بأوديسيوس ) وهو أحد أبطال اليونان في حرب طروادة ) في أثناء عودته إلى البلاد بعد انتهاء هذه وبعض ما تعرضت له زوجة الوفية بنيلوبى وما تعرض له ولدة الصغير تليماخوس في أثناء غيابه عنهم . عودة اليونانيين إلى بلادهم بعد انتصارهم في حرب طروادة، وكان أشد هم غضبا إلالة بوسيدون رب البحر، فهو الذي ارسل عليهم العواصف، وأغرق منهم مناً، وضلّ ببعضهم في البحر فظلوا يخبطون فيها لمدة طويلة . وكان أوديسيوس من أشقي الأفراد واحقهم بعذاب بوسيدون : فقد اعتدى يوما على أحد أبناء هذا الإله ولطمة على عينيه لطمة أفقدته البصر . فأخذ بوسيدون يذيقه من أصناف العذاب مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ثم قذف به في جزيرة تملّكها عذراء البحر وتدعى كالوبسو، حيث تعرض لمناظر مخيفة يفزع لها الشياطين . وإن معانا في النكبة به وتطويلاً لمدة غربة، ألقى بحبة في قلب هذه العذراء، فاعتقلته لديها وحرست على بقائة معها. أفراد أسرتها، فظن معظمهم أنه قد لقي حتفة . أمينة على حرمتة . وشبابها . إلا وفاء لزوجها، ولكنها رأت أن مفاجأتهم بالرفض قد تدعوه إلى الفتك بها ولما طال بها الأمر، وضاقت بهم ذرعا ورأت أيديهم تمتد إلى ثروة زوجها طلبت من ابنها تليماخوس أن يغادر المدينة وينذهب إلى بولوس وظهرت له الإلهة أثينا نفسها في صورة إذ كانوا يحرصون أن لا يعود أوديسيوس، فقد كان من بينهم من يعشّق بنيلوبا . وعندها تمثلت له أثينا في صورة متنور Mentor ( أحد أصدقاء أبيه ) وقدمت له كل ما كان ينقصه لسفرة وطلبت من أبيها زيوس أن يخلص أوديسيوس من نستور، ولكنة لم يكن يعلم شيئاً وينصحه بالتوجه إلى اسبرطة لعل ملكها يدلّه عليه، السفر حتى بلغ اسبرطة حيث التقى بمينيلاوس وزوجة هيلينا فاحتفيّا به، ولكنها لم يستطعها أن يبنّأ بشيء عن مقر أبيه لعدم علمهما به. وقد لبى زيوس رجاء ابنته أثينا، ليامرها باطلاق سراح أوديسيوس بعد أن أسرته لمدة سبع سنوات . فلم يسعها إلا الإذعان لأمر كبير الآلهة، ولكنة لم يرق لحالها، فيعمل البطل لنفسه زورقاً وبدأ رحلته، اضطرباً شديدةً ويُقذف بالزورق في مهب الرياح ويلقى به في كل اتجاه، البطل في كفاح مستمر ونضال مرير حتى يصل إلى جزيرة الفيكيان حيث يجد غابة ينام فيها . ابنة ملك الجزيرة إلى شاطئ فتجد أوديسيوس وتححدث إليه وتعجب بدماثة خلقة فتطلب إليه أن يذهب إلى قصر أبيها. فيبحث عن القصر حتى يجده ويدخلة فيرحب به الملك والملكة. حتى سمع يوماً مغناً يقص على الناس في طرقات المدينة حرب طروادة ويُشيد فأعاد ذلك إلى ذاكرة مجد الغائب وزاده حنيناً إلى وطنه، وخانته دموعة المتساقطة على مرأى من مضيقية، فلم يسعه حينئذ إلا التصرّح لهم باسمة وما كان من أمّرة في أثناء حرب طروادة وبعدها وعندها رق الملك وزوجة حالته، وقد واتّه الحظ في هذه الإلهة أثينا حاميّة، فبدلت لصورة شحاذ بائس ليخفى أمراً على أعدائه، فتتاح له سبل كثيرة للانتقام منهم . منزل إيميوس الذي كان راعياً لدوابة، واستطاع أن يتعرّف منه على تفاصيل ما حدث لزوجته وابنته في أثناء غيابه عنهم. وعندها، هبطت أثينا على تليماخوس وهو بإسبرطة عند مينيلاوس وقادته إلى منزل هذا الراعي حيث التقى بأبيه وتعارفاً واتفقاً على كتمان الأمر عن جميع الناس ودبراً حيث تقيم بنيلوبا زوجة أوديسيوس . القصر وحاشيّتهم ما عدا خادمة العجوز بوريكلّي التي قد عرفت بعلامة في قدمية ولكنّه طلب منها كتمان أمّرة فعاهّتها على ذلك . حينئذ أُنّ عند قدوة فيلوتيوس أحد رعاة دوابة، منه إحضارها لنحرها في وليمة دينية عزم القصر على إقامتها، وحينئذ رأى أوديسيوس أن الفرصة سانحة للكشف عن أمّرة لراعية الأمّينين فعرفهما هدف منصوب، وعندها حضر فطلب تليماخوس أن يدفع إليه بالقوس فقد ياتي بما عجز عنه هؤلاء، فحركة بكل سهولة، وحينئذ ظهر بصورة الحقيقة، وفاجأ فتعانقا طويلاً، حيوية ورصانة. وقد علل ذلك بأن الشاعر قد نظم الإلياذة في إبان عمرة، وقربه على نضارتها ؛ على حين أنّه نظم الأوديسا في شيخوخته وهرمة . 1- موضوعة وأغراضه والفرق بينة وبين الشعر الحماس. بمختلف الحقائق المتعلقة بالفرد والمجتمع والطبيعة وما وراءها. فهو يتعرض للأخلاق والعقائد والعبادات والتاريخ والعلوم والفنون والصناعات، ويعالج هذه وتفصيل ما يجب على الفرد نحو ربة وعشيرة ووطنه، والفروع وتسلسل الحوادث وترتيبها، المقدّمات بالنتائج . وإذا تعرض للعلوم أو الفنون أو الصنائع على بتقرير الحقائق. ووضع القواعد، ومن ثم يظهر الفرق بين الشعر الحماسي والشعر التعليمي . فالأول، كما سبق وقد أشرنا، شعر وبلغة أكثر منه شيء آخر، فهو وإن اشتغل على القصص والأخلاق ومسائل العلوم وما إلى ذلك، العبارة وسمو الخيال الشعري والتأثير في الوجدان أكثر مما إلى سرد الحوادث أو تقرير الحقائق على حين أنّ الشعر

التعليمي حقائق وتاريخ أكثر منه شيء آخر. حقا إنما يشتمل على جمال الأسلوب وحسن العبارة والخيال ؛ لانه لو تنازل عن هذه الأمور ما صح أن نعد شعراً ؛ ولكن نجد أننا يرمى إلى التعليم أكثر مما يرمى إلى بلاغة القول وسحر البيان. العلوم، قصص الحروب والإشادة بأبطالها ؛ بالذات في الشعر التعليمي، بل لا يكاد يعرض هذا الفن لما عدتها من البحوث . يختلفان كذلك في مناطق ظهور كلا منها. كما سبق وأشارنا ظهر عند اليونانيين أي عند الشعوب اليونانية التي هاجرت إلى آسيا الصغرى و عند سكان الجزر. أما الشعر التعليمي فيغلب على الطن أنه ظهر في شبه جزيرة البلوبونيز عن أهل بؤوتيا واللوكربيين وغير أن معظم ما وصلنا منه مؤلف بل لهجة أيونية. إلى أن شعراء هذا الفن قد اتبعوا في نظمة نفس الطريقة العروضية التي نظم بها ولا يظهر جمالها وأثرها الموسيقي إلا مع هذه اللغة، أثر الشعراء التعليميون، وقد ساروا عليها في نظمهم، وأن يؤلفوا شعرهم باللغة التي تلائمها وهي اللغة الإيونية. هذا، وموضوعات في التاريخ السماوي والأرضي . ولم يكن هيسيود هو أول من نظم الشعر التعليمي ، بل سبقه شعراء آخرون مهدوا له الطريق، وكانوا أقل منة شأناً، واهتموا بسرد الأنساب ووضع التقاويم الدينية وكتابة الأمثال العلمية التي تنفع الناس وتعلّمهم، ثم جاء هيسيود وخلق منه فنا بلغ حد شعراء أشهرها قصيدة تاننستان إلى الشاعر هيسيود، والثانية هي ( ثيوجونيا ) أي بمعنى أنساب الآلهة، وهو مسائل التاريخ السماوي والأرضي ) . وفيما يلى سوف نتعرض لهاتين هيسيود وأعماله ومع ان وسوف نجد إن حياة هيسيود يحوطها الغموض، مثل حياة هوميروس هيسيود يحدثنا في أشعاره عن نفسه وعن أبيه ووطنه، فأنتنا ما زلنا نجهل حقائقه على أن الوعي السياسي أخذ يقوى وأن الشعب اليوناني بدأ يستيقظ، وأن هيسيود وجد أن قصيدة الأعمال والأيام تتتألف من ثمانى مائة وثمانين وعشرون بيتاً . وتنقسم إلى ثلاث أقسام مختلفة في طبيعتها وأساليبها وأغراضها ومناسبات تأليفها ونجد أن القسم الأول ينظم في ثلاث مائة وثمانون بيتاً من صدر هذه القصيدة . وأن هيسيود قد نظمها بمناسبة النزاع الذي حدث بينه وبين أخيه بسبب المزرعة وقسمتها بينهما. وفي هذا الجزء يوجة والقناعة وعناصر كل منها وأصوله ونتائجها، التاريخية السماوية والأرضية، وأن التنازع يؤدي إلى الفشل وذهب وأن القناعة بالنصف خير من التنازع على الكل ؛ وأن الإله زيوس وأنه يحب الاستقامة والعدل، ويقرب إليه المخلصين الأوفياء، ويبارك لهم في ذرياتهم وأهلهما، ويضاعف لهم من غلات حقولهم، والطمأنينة في بلادهم ومساكنهم، وينزل بهم وبعشرائهم نقمته الشديدة في الدنيا وأليم عقابه في الآخرة ؛ وأن أهم ما يجب على الحكام والأمراء هو احترام العدالة، متقابل ذرة من أعمالهم، فهو يدرك خائنة أعينهم وما تخفي صدورهم، مراقبتهم وإحصاء أعمالهم على ثلاثة آلاف من الملائكة المخلدين الذين يرون الناس من حيث لا يراه أحد ؛ وأما الدهماء من الناس فينبغي أن ينكب كل منهم على عمله المشروع، فيكسب رزقة بعرق جبينه، واحترام ماله وملكية، وعلى هذا النسق ينسج الشاعر جميع هذا القسم. أعمال الحقل وما يتصل بها . وقد ألف بعد تأليف الجزء السابق وفي مناسبة فقد ألف القسم الأول على أثر ما أصاب هيسيود من ظلم في قسمة المزرعة بينه ثروته . ويظهر هيسيود في هذا الجزء أكثر هدوءاً وأقل انفعالاً ومشورة من في بذلك غيبة وهدأت ثائرته . ولعل السبب في هذا أن القضاء الإلهي قد ثار من أخيه، ذلك الخريف بعامل الحرث وتنتهي بعد عام في الخريف التالي بأعمال الحصاد؛ فيه وما ينبغي أن تكون عليه، ويشرح الأمور المتعلقة بها. للكلام عن الآلات الزراعية المستخدمة في الحرث والسوق والمحاصد، وما إلى وعن الأنعام وأوجه الانتفاع بها في الزراعة، وعن الخدم والرقيق وصلتهم بالحقول، أنواع الملابس وأصناف الأغذية أما الجزء الثالث فهو عبارة عن تقويم فلكي في نحو سبعين بيتاً قسم فيه الشاعر وفقاً لعقائد دينية كانت منتشرة في عصره إلى قسمين : أيام سعادة وأيام نحس يتحقق فيها كل ما ي تقوم به وكانت هذه القصيدة إذن أول صرخة ضد الظلم، وأول تحذير ضد الحرب، وكان فوصفها على أنها مهنة شريفة تقوم على العمل والكافح وهم مصدر كل سعادة وهناء . والقصيدة تظهر التطور في الدين اليوناني لأنها رفعت إلى منزلة سامية وجردت من صفات المادة التي كان يتصف بها في أشعاره هوميروس . فالدين عند هيسيود وجد لخدمة العدالة التي يسهر كبير الألهة على تطبيقها ويعاقب الخارج على قوانينها، ذلك تمهدًا لظهور الفلسفة الأخلاقية . ويفضل إخلاصه في مناصرة الضعفاء، الاجتماعي وأول مناد بالمساواة لذا رجع إليه المشرعون عندما فكروا في وضع تشريعاتهم لتنظيم المجتمع على أساس ديمقراطي سليم . وتدل بعض مقطوعات هذه القصيدة على أن هيسيود كان من محترفي الشعراء المغنين، وأنه تقدم لمباراة غنائية أقيمت في مدينة كلخيس بمناسبة وفاة عظيم يدعى أمفيداماس، وحصل فيها على الجائزة الأولى . الأقاصيص التي كانت منتشرة عند قدماء اليونان أن منافسة في هذه المباراة كان ولكن كثيراً من مؤرخي الأدب يشك في نسبة هذه المقطوعات ويفيد هذا الرأي أن شعر هيسيود ليس وأن قصائد ليست من النوع الذي يمكن أن يقدم في مباراة من هذا القبيل . فلا شك أنه محض اسطورة ونسج خيال؛ الشاعرين كما سيظهر ذلك . عصر وقد ورد بصددها في بعض ثم رمى بجثته في البحر، فتقاذفتها الأمواج حتى اقتت بها على الساحل، أو ينوى بقرب نوباكت بمقاطعة لوكريدا، كما وأقرب آرائهم

إلى المعقول . وأنه نشأ في عصر لاحق للعصر الذي نشأ فيه هوميروس، حوالي القرن الثامن قبل الميلاد. فيما سبق قد ذكرنا أن فنون الشعر التعليمي ترجع إلى ثلاثة أقسام : هم أصول وحقائق الفنون الزراعية والصناعية ؛ ومسائل التاريخ . وقد عرضنامنذ قليل قصيدة ( الأعمال و الأيام ) وهي التي تمثل القسم الأخير، اليونان. كما يدل على ذلك اسمها أنساب الآلهة، فتبين نشأتهم وأنسابهم وأصولهم وشعبهم، الإجلال حتى أن هيرودوت اعتبر ناظمها خالق الدين اليوناني وواضع أسسسة مع هوميروس. فيستهلها الشاعر وكيف بدأت بظهور مخلوقات ثلاثة : الفوضى، والأرض، ولدت بعدها السماء وجماعات من الشياطين والعمالقة ( تيتانيوس و كوكلوبيس ) ثم تزاوجت هذه المخلوقات فيما بينها وأنجبت أجيالاً متعاقبة منها جيل الآلهة : زيوس و هيرا وهاديس وبوسيدون . الآلة زيوس كة هائلة بين الآلهة بزعامة زيوس وبين التيتانيوس تنتهي بانتصار الآلهة وتصيب زيوس ملكاً عليهم . الأولمبوس وينهى قصidته بالدعاء لربات الشعر ( 354 ) - 1200 . بعد أن شاتتها ، ووفق بين المتنافر منها، يسود الانسجام، وحرص على أن جمع واوكما سبق وأن ذكرنا أنها تتألف من أكثر من ألف بيت . وقد دخلها و شأنها في والنقص . وبيد أنها على الرغم من هذا كلة لا تزال في مجموعها متماسكة منظمة القصص، محفظة بوحدها في الأسلوب العام فلا يظهر في فقرة من فقراتها إلة بغير الصورة التي رسمت له في الفقرات الأخرى . فهي ترتب ونجد أن يسودها روح البحث العلمي، وتسير في علاجها للحقائق وفقاً لمبدأ وتحرى الحقيقة وترتيب الحوادث في صورة مجسمة تتفق مع مناهج البحث وأما المبدأ الفلسفى الذى تتباينا فى علاجها للحقائق فيتلخص في ويتوجه في تعاقب طبقات ولذلك تظهر فيها كل طبقة من طبقات الآلهة في صورة أدنى إلى ونجد أن مؤلف هذه القصيدة لم يتكلم عن نفسه كما فعل مؤلف قصيدة ( الأعمال و الأيام ) ولذلك تضاربت فيه الآراء : فمن قال إنه هيسيود نفسه ؛ شخص آخر غيره . ووجد بذلك مذاهب مختلفة بقصد اسمه وأسرته ومنشأه وتاريخه . وليس بين هذه الآراء ما يسمى إلى مرتبة اليقين : فبعضها يعتمد على مجرد الحدس والتخيين ؛ وبعضها يعتمد على حجج ضعيفة لا يطمئن إلى مثela التحقيق العلمي . ولكن أدناها إلى الصحة وأكثرها اتفاقاً مع ما تنبئ عنه لغتها وأسلوبها واتجاهاتها هو المذهب القائل بأن وقد ورد في مقدمتها بعض أبيات تؤيد هذا المذهب. ونحن لا نستطيع على وجه اليقين تحديد العصر الذي ألفت فيه من القرن الثامن قبل الميلاد . وبعض سنتين من النصف الثاني من هذا القرن . وينسب النقاد إلى هيسيود قصائد أخرى لتقارب أسلوبها مع أسلوبه ولو وجود شبه ونحن لا نعرف عن هذه القصائد شيئاً يذكر فلم لذلك تعزى شهرة هيسيود إلى قصيدي الأعمال و الأيام و أنساب الآلهة، وقد احتلت منزلة سامية عند اليونان فوضعوها ضمن مناهج التعليم و اهتموا بتدریسها في المدارس . الباب الأول الفصل الأول من هم الشعب اليوناني وحضارتهم وآدابهم نعلم مما وصلنا من معلومات ان قدامي اليونانيون كانوا يتآلفون من عدة قبائل تتفق ولكن مع ذلك تختلف بعضها شؤون الحياة، أبرز فئات القبائل اليونانية وأعظمها أثرا، وكانت نظم كلتيهما مثلاً يحتذى في معظم الشعب اليوناني أحدهما مجموعة القبائل الدورية وهي التي كانت تسكن وقد اشتهرت بلادهم باسم عاصمتها كما اشتهروا هم أنفسهم باسم الإسبطيين أو اللاسيديمونيين. وقد اشتهرت ونجد أن أثينا تعتبر في فترة من الفترات الأم الكبرى للقبائل اليونانية، أسبرطة كانت عاصمة للقبائل الدورية، وان أثينا تقع في الشمال وأسبرطة تقع في وان أثينا تهيمن على شرق اليونان وجزر البحر وشواطئ آسيا الصغرى، وان أسبرطة تهيمن على الجانب الجنوبي والغربي من بلاد اليونان. الإنساني بمختلف مظاهرها. التالية لهم، وعلى قواعد مدنية قدمت المدنية الاتينية التي تفرع منها عدد كبير ونعلم ان لم تنهض أوروبا نهضتها الحديثة وتخرج من ظلمات الجهل التي شملتها لغتهم وآدابهم وعلومهم، فالعالم في جميع مرحلة قديمها ومتوسطها وحديثها وحاضرها، موهاب وكمائن لم تك تجتمع لغيرة من الشعوب ؛ شعب باستعداد بارز في الصناعة أو في ناحية منها، أو يمنح النبوغ في التجارة أو ترقى لدية الروح الزراعية وتتهذب ونواحيها، البحوث العلمية، أو يبرع في معالجات الألهيات وما وراء الطبيعة، أو يكون له التفوق المميز في ميادين الرياضة و التربية البدنية و الفنون العسكرية، تفكيره الفلسفى، أو يبرز في الآداب، ونجد انه ليس بعجيب أن يزود الشعب باستعداد بارز في واحد من هذه الأمور أو وأنما يكون العجيب أن تبلغ مرونته ومرone استعداده الى درجة تتيح له النبوغ فيها جميعها، -2- عمق التفكير ودقته وعدم قناعته بالفهم السطحي واللامام بظواهر الأمور بل كانت مشتركة بين جميع عناصره و مختلف مراحله وشتمي أنواع تفكيرها. وتبينها جلية واضحة في آداب القرن العاشر قبل الميلاد، كما تبينها في أحد آدابهم بالعصر الذهبي و ينطق بها كل مظهر من مظاهر نشاطهم الفكري و ونجد لها شرائع ونظم سياسية واجتماعية. وجلاء صورة العقلية، ونفوره من التعقيد في الخيال والابهام ونجد انه ينطق بذلك جميع آثارهم الأدبية التي وقد ظهرت هذه النزعة بصورة واضحة في معظم فنون آدابهم ومختلف نواحي تفكيرهم. ولكن فالمعروف عن اليونان أنهم كانوا من أكثر الشعوب احتراماً لتقاليدهم وتقديساً حتى لقد بلغ بهم الأمر إلى عبادة أبطالهم الأولين. ولكنهم مع ذلك كانوا ينفرون من كل ما وقد وقد بُرِزَتْ نزعاتهم هذه في كل ما وما إلى ذلك والينا

مثلاً الموضوعات التي كانت تعالج في المسرح، ولكن يندر أن نجد شاعراً مسرحياً ينقاد انقياداً أعمى لراء سلفة، أو يقف في علاجة لشئون وأهم الأمور الموجهة الدينية؛ وثانيهما مادى يتصل بنظمهم الاقتصادية وخاصة ما يتعلق منها بشئون أولاً: ونجد أنه جرت العادة على تقسيم المراحل التي اجتازها الأدب اليوناني إلى خمسة أقسام يمتاز كل منها عن الآخر باتجاهاته الأدبية الخاصة وبما ظهر فيه من فنون وبالمعنى الذي اتخذته هذه الفنون في أساليبها وألفاظها وقواعدها وطريقة وهذه الأقسام هي: العاشر قبل الميلاد. ب العصر الأيوني الدورى: ويمتد هذا العصر من القرن العاشر إلى القرن